كتمان السر
وأهميته للفرد والمجتمع

إبراهيم حاج خليف محمود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتمان السر وأهميته للفرد وا لمجتمع

جمعها ورتبها الفقير الى عفو ربه

إبراهيم بن الحاج خليف

محمود الحسني الشافعي

كتمان السر وأهميته للفرد والمجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المالك الحق، خلق الإنسان وأكرمه، ونعمه، وصلى وسلم على رحمة العالمين، من جاء بالحق، والعدل المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَمّا بَعْدُ:

إن موضوع كتمان السر من الموضوعات العظيمة في ديننا الحنيف، فعلى المسلم أن يحفظ أسرار إخوانه، أما إفشاء الأسرار فمنهي عنها لما فيها من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء، فقد قال النبي ﷺ: **"إذا حدَّث الرجل بحديث ثم التفت فهي أمانة"** فإفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار، قال أبو حاتم البستي: "ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ومن أنبأ الناس بأسراره هان عليهم وأذاعوها ومن لم يكتم السر استحق الندم ومن استحق الندم صار ناقص العقل ومن دام على هذا رجع إلى الجهل فتحصين السر للعاقل أولى به من التلهف بالندم بعد خروجه منه"، وحفظ الأسرار وكتمانها أمانة ومسؤولية عظيمة يجب الوفاء بها، ولذا أحببت أن أكتب بحثاً يتحدث عن أهمية كتمان السر للفرد والمجتمع.

وأسأل الله العلي القدير أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا علماً

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول: كتمان السر وفيه مطالب

المطلب الأول: تعريف كتمان السر لغة واصطلاحاً

أولا تعريف الكتمان: الكتمان لغة مصدر قولهم: كتم يكتم، كتما وكتمانا، وهو مأخوذ من مادة (ك ت م) التي تدل على الإخفاء، ومن ذلك قولك: كتمت الحديث كتما وكتمانا، وقال الراغب: الكتمان: ستر الحديث، وكتمان الفضل هو كفران النعمة، وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢) ، قال ابن عباس- رضي الله عنهما- إن المشركين إذا رأوا أهل القيامة لا يدخل الجنة إلا من لم يكن مشركا، قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(الأنعام/ ٢٣) فتشهد عليهم جوارحهم، فحينئذ يودون أن لم يكتموا الله حديثا، وقال الحسن: في الآخرة مواقف، في بعضها يكتمون وفي بعضها لا يكتمون، وعن بعضهم: لا يكتمون الله حديثا: هو أن تنطق جوارحهم([1]).

تعريف الكتمان اصطلاحاً: قال الكفوي الحنفي: الكتمان: الصبر في إمساك الضمير([2]).

ثانيا: تعريف السر لغة: السر في اللغة: اسم لما يسر به الإنسان أي يكتمه، وهو مأخوذ من مادة (س ر ر) التي تدل على إخفاء الشيء، فالسر: خلاف الإعلان([3]).

تعريف كتمان السر اصطلاحاً: ما يكتمه الإنسان في نفسه([4])، ويقال أيضا كتمان السر: هو: أن يضبط الكلام من الإنسان عن إظهار ما يضمره مما يضر به إظهاره وإبداؤه قبل وقته([5])، وقال ابن القيم: كتمان السر: هو الصبر عن إظهار ما لا يحسن إظهاره من الكلام([6]).

---

[1]) المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ، ص٧٠٢

[2]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، ، ص٥٦٠

[3]) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ، جـ٣ ص٦٧

[4]) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، ص٢٤٣

[5]) فضل الله الصمد ص ٤٨

[6]) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم الجوزية ، ص١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و كتمان السر هو: إخفاء المعلومات التي تعتبر سرا عن الوصول لغيره([1]).

وقال الجاحظ: كتمان السر وهذا الخلق مركب من الوقار وأداء الأمانة، فإن إخراج السر من فضول الكلام وليس بوقور من تكلم بالفضول، وأيضا فكما أنه من استودع مالا فأخرجه إلى غير مودعه فقد خفر الأمانة، كذلك من استودع سرا فأخرجه إلى غير صاحبه فقد خفر الأمانة، وكتمان السر محمود من جميع الناس وخاصة ممن يصحب السلطان فإن إخراجه أسراره مع أنه قبيح في نفسه يؤدي إلى ضرر عظيم يدخل عليه من سلطانه([2]).

والسر إنما يعرف كونه سراً إما بالقول أو بالفعل أو بالقرينة.

فأما بالقول: كأن يصرح ويقول لجلسائه: "سأستودعكم سراً" أو "أقول لكم قولاً لا تفشوه" ونحو ذلك، أو بالفعل: كأن يجمع أناساً حوله ويغلق الباب, أو يتلفت في أثناء الكلام، أو بالقرينة :كأن تدل القرينه على أن الإنسان إذا أخذ زيداً معه إلى غرفة خاصة أنه يريد أن يستودعه سراً، وما أشبه ذلك([3]).

---

[1]) إفشاء السر في الفقه الإسلامي السر الطبي نموذجا، ص٣

[2]) تهذيب الأخلاق، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ص٢٥

[3]) اللباب شرح فصول الآداب، أبو محمد عبد الله بن مانع بن غلاب الروقي العتيبي، ص٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: أنواع السر والكتمان:

أولا: أنواع السر: قال الراغب الأصفهاني: السر ضربان: أحدهما: ما يلقي الإنسان من حديث يستكتم، وذلك إما لفظا كقولك لغيرك: اكتم ما أقول لك، وإما حالا: وهو أن يتحرى القائل حال انفراده فيما يورده، أو يخفض صوته أو يخفيه عن مجالسيه. ولهذا قيل: إذا حدثك الإنسان بحديث فالتفت فهو أمانة، والثاني: أن يكون حديثا في نفسك بما تستقبح إشاعته أو شيئا تريد فعله، وإلى الأول من ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "من أتى منكم من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله" وإلى الثاني أشار من قال: "من وهن الأمر إعلانه قبل إحكامه" وكتمان النوع الأول من الوفاء ويختص بعامة الناس، والثاني من الحزم والاحتياط وهو مختص بالملوك وأصحاب السياسات. وإذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر، وتوصف به ضعفة الرجال والصبيان والنساء، والسبب في أنه يصعب كتمان السر هو أن للإنسان قوتين: آخذة، ومعطية، وكلتاهما تتشوف إلى الفعل المختص بها، ولولا أن الله تعالى وكل المعطية بإظهار ما عندها لما أتاك بالأخبار من لم تزوده، فصارت هذه القوة تتشوف إلى فعلها الخاص بها. فعلى الإنسان أن يمسكها ولا يطلقها إلى حيث ما يجب إطلاقها، ولا يخدعنك عن سرك قول من قال: وأكتم السر فيه ضربة العنق. وقول من ينشدك: ويكاتم الأسرار حتى كأنه ..... ليصونها عن أن تمر بباله

فذلك قول من يستزلك عما في قلبك، فإذا استفرغ ما عندك لم يرع فيه حقك، فقد قيل: الصبر على القبض على الجمر أيسر من الصبر على كتمان السر، وما أصدق من أنبأ عن حقيقة حاله حيث قال له صديقه: أريد أن أفشي إليك سرا تحفظه علي فقال: لا أريد أن أوذي قلبي بنجواك، وأجعل صدري خزانة شكواك، فيقلقني ما أقلقك، ويؤرقني ما أرقك فتبيت بإفشائه مستريحا ويبيت قلبي بحره جريحا، وقد قيل: أكثر ما يستزل الإنسان عن سره في ثلاثة مواضع: عند الاضطجاع على فراشه، وعند خلوه بعرسه، وفي حال سكره، ومن حق من يسارر غيره أن يتجنب المحافل لأمرين: أحدهما: الحذر من أن يساء به الظن:

فهذا يقول قد اغتابني ..... وذا يستريب، وذا يتهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والثاني: أنه ربما يتتبع بالفحص فيطلع على مراده. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث؛ فإن ذلك يحزنه"([1]).

ثانيا: أنواع الكتمان

الكتمان نوعان:

الأول: الكتمان المحمود، وهو ضرب من الأمانة ونوع من الوفاء، وعلامة على الوقار، وهو كتمان سر الغير أو النفس وهو مناط هذه الصفة ومعقدها.

الثاني: الكتمان المذموم وهو على ضربين أيضا:

أ- كتمان الشهادة: وقد ذمه المولى عز وجل في قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة/ ٢٨٣) .

وقال عز وجل أيضا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾(البقرة/ ١٤٠) .

ب- كتمان ما أنزل الله: وقد أخذ المولى عز وجل العهد على الأنبياء والمرسلين بألا يكتموا مما أوحي عليهم شيئا، وتوعد من يفعل ذلك بذل الدنيا وعذاب الآخرة فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(البقرة/ ١٧٤) .

وقد لعنهم المولى عز وجل في آية أخرى فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(البقرة/ ١٥٩)، ([2])، قال العز بن عبد السلام: وكتمان ذلك وسيلة إلى تضييع أحكام الله، وما يتعلق بها من طاعة([3]).

---

[1]) الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص٢١٢ ــ ٢١٣

[2]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جـ٨ ص ٣٢٠٦

[3]) شجرة المعارف والأحوال، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن ، ص٣١٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الأدلة الواردة في كتمان السر

قد وردت أدلة كثيرة في إيجاب حفظ الإنسان لسر أخيه المسلموعدم إفشائه، ١ــــ فقد روى الترمذي وأبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدَّث الرجلُ بالحديثِ ثمَّ التفتَ فهيَ أمانةٌ"([1])، قال الطحاوي: أي: إنها أمانة ائتمن عليها المحدث، فلم يجز له أن يخفر أمانته ويفشي سره؛ لأنه عسى أن يكون في ذلك ذهاب دمه أو ما سواه مما يفسد أحواله عليه([2])، وقال المباركفوري: قوله (إذا حدث الرجل) أي عند أحد (الحديث) أي الذي يريد إخفاءه (ثم التفت) أي يمينا وشمالا احتياطا (فهي) أي ذلك الحديث وأنت باعتبار خبره وقيل لأن الحديث بمعنى الحكاية وقيل أي الكلمة التي حدث بها (أمانة) أي عند من حدثه أي حكمه حكم الأمانة فيجب عليه كتمه، قال بن رسلان لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه سره فكان الالتفات قائما مقام اكتم هذا عني أي خذه عني واكتمه وهو عندك أمانة([3])، وقال المناوي في شرحه لهذا الحديث قوله(إذا حدث الرجل) أي الإنسان فذكر الرجل غالبي (الحديث) وفي رواية أخا له بحديث وفي أخرى إذا حدث رجل رجلا بحديث (ثم التفت) أي غاب عن المجلس أو التفت يمينا وشمالا فظهر من حاله بالقرائن أن قصده أن لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه به (فهي) أي الكلمة التي حدثه بها (أمانة) عند المحدث أودعه إياها فإن حدث بها غيره فقد خالف أمر الله حيث أدى الأمانة إلى غير أهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها إذ إلتفاته بمنزلة استكتامه بالنطق قالوا وهذا من جوامع

---

[1]) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الآدب رقم الحديث ٤٨٦٨ ، وأخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة رقم الحديث ١٩٥٩ وقال حديث حسن.

[2]) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الطحاوي، جـ٩ ص١٣

[3]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، جـ٦ ص٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة وحسن الصحبة، وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الإخوان المؤدية للشنآن ما لا يخفى([١]).

٢ــ عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المجالس بالأمانة إلا ثلاثة: مجالس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق"([٢]).

٣ــ عن أبي بكر بن محمد بن بكر بن حزم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة ولا يحل لأحدهما أن يفشي علي صاحبه ما يكره"([٣]).

قال المناوي: وفيه ذم إفشاء السر وعليه الإجماع وسبب إذاعته أن للإنسان قوتين آخذة ومعطية وكلاهما يتشرف إلى الفعل المختص به ولولا أنه تعالى وكل المعطية بإظهار ما عندها ما ظهرت الأسرار فكامل العقل كلما طلبت القوة الفعل قيدها و وزنها بالعقل([٤]).

٤ــ عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان؛ فإن كل ذي نعمة محسود"([٥]).

٥ــ قال الزهري،: أخبرني سالم بن عبد الله، أنه سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، يحدث: أن عمر بن الخطاب، حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال

---

[١]) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، جـ ١ ص٣٢٩

[٢]) أخرجه البيهقي في السنن (١٠/ ٢٤٧) واللفظ له، وأبو داود في السنن (٤٨٦٩) ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٤٢) ، وتاريخ بغداد (١١/ ١٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٧/ ٥٢١) ، و الديلمي في الفردوس (٦٦٥٠)

[٣]) مصنف عبد الرزاق (١٣/ ٢٢) برقم (١٩٧٩) ، الزهد لابن المبارك (٢٤٠، ٢٤١)

[٤])التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، جـ١ ص٩٠

[٥]) مجمع الزوائد (٨/ ١٩٤) ، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، والحديث في المعجم الكبير (٢٠/ ٩٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم "خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه" فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أني قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها لقبلتها([1]).

٦ــ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مرحبا بابنتي" ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم، فسألتها فقالت: أسر إلي: "إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي" فبكيت، فقال: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين" فضحكت لذلك([2]).

٧ــ عن أنس بن مالك، قال: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي رقم الحديث ٤٠٠٥

[2]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب رقم الحديث ٣٦٢٣، وأخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث ٢٦٤١٣

[3]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم رقم الحديث ٢٤٨٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأثار الواردة في كتمان السر:

قال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: "سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيره"([١]).

وقال عمرو بن العاص- رضي الله عنه- "ما وضعت سري عند أحد أفشاه علي فلمته، أنا كنت أضيق به حيث استودعته إياه"([٢]).

عن سعيد بن المسيب قال: "كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده([٣]).

وقال العباس لابنه عبدالله: "إني أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم يقدمك على الأشياخ، فاحفظ عني خمسًا: لا تُفشين له سرًّا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تجرين عليه كذبًا، ولا تعصين له أمرًا، ولا يطَّلعن منك على خيانة، قال الشعبي: كل كلمة من هذه الخمس خير من ألفٍ([٤])، وقال سفيان الثوري رحمه الله: "إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه، ثم دُسَّ عليه من يسأله عنك وعن أسرارك؛ فإن قال خيرًا وكتم سرَّك، فاصحَبْه"، قيل لبعض الأدباء كيف حفظك للسر قال أنا قبره، وقد قيل صدور الأحرار قبور الأسرار، وقيل إن قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه أي لا يستطيع الأحمق إخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم([٥]).

---

[١]) أدب الدين والدنيا، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، ص٣١٥

[٢]) الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، جـ٣ ص٥٩٤

[٣]) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، جـ١٠ ص٥٥٩

[٤]) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ٢ ص١٧٩

[٥]) إحياء علوم الدين للغزالي، جـ٢ ص١٧٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال معاوية: ما أفشيت سري إلى أحد إلا أعقبني طول الندم، وشدة الأسف، ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي، إلا أكسبني مجدا وذكرا، وسناء ورفعة. فقيل: ولا ابن العاص. قال: ولا ابن العاص، وكان يقول: ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك([1]).

ويروى أيضا أن معاوية رضي الله عنه أسر إلى الوليد بن عتبة حديثه؛ فقال لأبيه: يا أبت إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثا، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك، قال: فلا تحدثني به؛ فإن من كتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه، قال: فقلت يا أبت: وإن هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه؟ فقال: لا والله يا بني، ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحاديث السر، قال: فأتيت معاوية فأخبرته فقال يا وليد أعتقك أبوك من رق الخطأ فإفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار ولؤم إن لم يكن فيه إضرار([2]).

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر، وقال بعض الأدباء: من كتم سره كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه!، وقال بعض البلغاء: ما أسرّك ما كتمت سرّك، وكم من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنا وفي عواقبه سالما ولنجاح حوائجه راجيا. وقال أنوشروان: من حصن سره فله بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وإظهار الرجل سر غيره اقبح من إظهار سر نفسه لأنه يبوء بإحدى وصمتين الخيانة إن كان مؤتمنا أو النميمة إن كان مستودعا فأما الضرر فربما استويا فيه أو تفضلا وكلاهما مذموم وهو فيهما ملوم وفي الإسترسال بإبداء السر دلائل على ثلاثة أحوال مذمومة:

إحداها ضيق الصدر وقلة الصبر حتى انه لم يتسع لسر و لم يقدر على صبر. وقال الشاعر:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ....ولام عليه غيره فهو أحمق

---

[1]) المحاسن والأضداد، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ص٤٦

[2]) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان، جـ٣ ص٥٩٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ..... فصدر الذي يستودع السر أضيق

والثانية- الغفلة عن تحذر العقلاء والسهو عن يقظة الأذكياء، وقد قال بعض الحكماء: انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون.

والثالثة- ما ارتكبه من الغرر واستعمله من الخطر، وقد قال بعض الحكماء: سرك من دمك فإذا تكلمت به فقد أرقته، واعلم أن من الأسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم واستشارة ناصح مسالم فليختر العاقل لسره أمينا إن لم يجد إلى كتمه سبيلا وليتحرّ في اختيار من يأتمنه عليه ويستودعه إياه فليس كل من كان على الأموال أمينا كان على الأسرار مؤتمنا والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشح باليسير من ماله حفظا له وضنا به ولا يرى ما أضاع من سره كبيرا في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل عليه فمن أجل ذلك كان أمناء الأسرار أشدّ من كتم الأسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الأموال وكان حفظ المال أيسر من كتم الأسرار لأن أحراز الأموال منيعة وأحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ([1]).

وقال الأبشيهي: واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار، لأن إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال فإن الرجل يستقل بالحمل الثقيل، فيحمله ويمشي به، ولا يستطيع كتم السر، وإن الرجل يكون سره في قلبه، فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الأثقال، فإذا أذاعه استراح قلبه، وسكن خاطره، وكأنما ألقى عن نفسه حملا ثقيلا([2]).

---

[1]) أدب الدين والدنيا، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، ص٣١٦

[2]) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور، ص٢١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الحسن البصري: إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك

وقال بعضهم:

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه ..... بث الذي كان من أسراره علما

إن الكريم الذي تبغي مودته ..... ويحفظ السر إن صافى وإن صرما

وقال أبو حاتم: "الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجز، وما كتمه المرء من عدوه، فلا يجب أن يظهره لصديقه، وكفى بذوي الألباب عبرا ما جربوا، ومن استودع حديثا فليستره، ولا يكن مهتاكا ولا مشياعا؛ لأن السر إنما سمي سرا؛ لأنه لا يفشى"، فيجب على العاقل أن يكون صدره أوسع لسره من صدر غيره بأن لا يفشيه ([1]).

وقال الحكماء: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها: شرب السم للتجربة، وإفشاء السر إلى القرابة والحاسد وإن كان ثقة، وركوب البحر وإن كان فيه غنى، ويروى: أصبر الناس من لا يفشي سره إلى صديقه مخافة التقلب يوما ما([2])، وكان يقال أيضا: لكاتم سره من كتمانه إحدى فضيلتين: الظفر بحاجته والسلامة من شره، فمن أحسن فليحمد الله وله المنة عليه، ومن أساء فليستغفر الله، وقال بعضهم: كتمانك سرك يعقبك السلامة، وإفشاؤك سرك يعقبك الندامة، والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه، وقال بعضهم: ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيه، ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سر نفسه وسر أخيه؛ ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلومن إلا نفسه إن لم يستقم له([3]).

---

[1]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، ص١٩٠

[2]) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، جـ١ ص١١٧

[3]) المحاسن والأضداد، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ص٤٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي: وينبغي للإنسان أن لا يدخل في سر قوم، ولا حديث لم يدخلوه فيه، ولا يجوز الاستماع إلى كلام قوم يتشاورون، ومن تلفت في حديثه فهو كالمستودع لحديثه، يجب حفظه عليه؛ لأن تلفته يعطي التفلت والتفزع([1]).

وقال ابن الجوزي: رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبروا به، فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟! ولعمري، إن النفس يصعب عليها كتم الشيء، وترى بإفشائه راحة، خصوصًا إذا كان مرضًا أو همًّا أو عشقًا، وهذه الأشياء في إفشائها قريبة؛ إنما اللازم كتمانه احتيال المحتال فيما يريد أن يحصل به غرضًا، فإن من سوء التدبير إفشاء ذلك قبل تمامه، فإنه إذا ظهر، بطل ما يراد أن يفعل، ولا عذر لمن أفشى هذا النوع، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا، ورى بغيره، فإن قال قائل: إنما أحدث من أثق به قيل له: وكل حديث جاوز الاثنين شائع، وربما لم يكتم صديقك، وكم قد سمعنا من يحدث عن الملوك بالقبض على صاحب، فنم الحديث إلى الصاحب، وهرب، ففات السلطان مراده! وإنما الرجل الحازم الذي لا يتعداه سره، ولا يفشيه إلى أحد، ومن العجز إفشاء السر إلى الولد والزوجة، والمال من جملة السر، فاطلاعهم عليه: إن كان كثيرًا، فربما تمنوا هلاك المورث، وإن كان قليلًا، تبرموا بوجوده، وربما طلبوا من الكثير على مقدار كثرته، فأتلفته النفقات، وستر المصائب من جملة كتمان السر؛ لأن إظهارها يسر الشامت، ويؤلم المحب، وكذلك ينبغي أن يكتم مقدار السن؛ لأنه إن كان كبيرًا، استهرموه، وإن كان صغيرًا، احتقروه، ومما قد اهال فيه كثير من المفرطين: أنهم يذكرون بين أصدقائهم أميرًا أو سلطانًا، فيقولون فيه، فيبلغ ذلك إليه، فيكون سبب الهلاك. وربما رأي الرجل من صديقه إخلاصًا وافيًا، فأشاع سره. وقد قيل:

احذر عدوك مرةً ... .واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديـ ..... ـق فكان أدرى بالمضره

---

[1]) فصول الآداب ومكارم الأخلاق المشروعة، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، ص٤٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورب مفشٍ سره إلى زوجة أو صديق، فيصير بذلك رهينًا عنده، ولا يتجاسر أن يطلق الزوجة، ولا أن يهجر الصديق، مخافة أن يظهر سره القبيح، فالحازم من عامل الناس بالظاهر، فلا يضيق صدره بسره، فإن فارقته امرأة أو صديق أو خادم، لم يقدر أحد منهم أن يقول فيه ما يكره، ومن أعظم الأسرار الخلوات، ليحذر الحازم فيها من الانبساط بمرأى من مخلوق، ومن خلق له عقل ثاقب، دله على الصواب قبل الوصايا([1]).

صفات أمين السر:

ومن صفات أمين السر أن يكون ذا عقل صادّ ودين حاجز ونصح مبذول وودّ موفور وكتوما بالطبع؛ فإن هذه الأمور تمنع من الإذاعة وتوجب حفظ الأمانة فمن كملت فيه فهو عنقاء مغرب. وقيل في منثور الحكم: قلوب العقلاء حصون الأسرار. وليحذر صاحب السر أن يودع سره من يتطلع إليه ويؤثر الوقوف عليه فإن طالب الوديعة خائن، وقال صالح بن عبد القدّوس: لا تذع سرا إلى طالبه ..... منك فالطالب للسر مذيع

وليحذر كثرة المستودعين لسره فإن كثرتهم سبب الإذاعة وطريق إلى الإشاعة لأمرين: أحدهما: أن اجتماع هذه الشروط في العدد الكثير معوز ولا بدّ إذا كثروا من أن يكون فيهم من أخل ببعضها، والثاني: أن كل واحد منهم يجد سبيلا إلى نفي الإذاعة عن نفسه وإحالة ذلك على غيره فلا يضاف إليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب، وقد قال بعض الحكماء: كلما كثرت خزان الأسرار ازدادت ضياعا، وقال بعض الشعراء:

وسرك ما كان عند امرىء ..... وسر الثلاثة غير الخفي([2]).

---

[1]) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص٢٧٣ــ ٢٧٤

[2]) أدب الدين والدنيا أبو الحسن الماوردي، ص٣١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع فوائد كتمان السر للفرد والمجتمع

من فوائد (كتمان السر)

(١) به يتمكن الإنسان من قضاء مصالحه، ولا يواجه بما يعوقه عنها.

(٢) كتمان السر لون من ألوان الأمانة، والأمانة من علامات الإيمان.

(٣) كتمان السر لون من الوقار والاحتشام ودليل على الرزانة والوقار.

(٤) هو فضيلة إنسانية بها يرتقي المرء في درجات الكمال.

(٥) يوثق صلة الإنسان بأخيه حين يحفظ أسراره.

(٦) حين يثق الإنسان بأن صاحبه يحفظ أسراره يمهد ذلك له استشارته فيما لا يحب أن يطلع عليه الناس.

(٧) يؤدي حفظ السر إلى توثيق عرى المحبة بين الإنسان ومن يحفظ عليه سره([1]).

(٨)حفظ الأسرار صفة من صفات المروءة والنبل.

(٩) كتمان النصر من أعظم أسباب النصر على الأعداء.

(١٠) درء مفسدة الحقد والحسد.

(١١) تقوي الثقة بين الزوجين

(١٢)كتمان الأسرار سبب من أسباب النجاح، وأدوم لأحوال الصلاح.

(١٣)كتمان السر كرم في النفس وسمو في الهمة ودليل على المروءة وسبب للمحبة ومبلغ إلى جليل الرتبة([2]).

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، جـ٨ ص٣٢١٣

[2]) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف، جـ١ ص٤٩٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتمان المذموم:

لا شك أن الأصل في السر كتمانه وعدم إفشائه، لكن هناك أمور تستثنى من هذا الأصل منها([1]):

١ - كتمان العلم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من أوتي علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار"([2]).

قال الطيبي: شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام في فم الدابة بلجام من نار مكافأة له حيث ألجم نفسه بالسكوت وشبه بالحيوان الذي سخر ومنع من قصده ما يريده فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق، قال بن حجر: ثم هنا استبعادية لأن تعلم العلم إنما يقصد لنشره ونفعه الناس وبكتمه يزول ذلك الغرض الأكمل فكان بعيدا ممن هو في صورة العلماء والحكماء([3]) وقال الخطابي: الممسك عن الكلام ممثل بمن ألجم نفسه كما يقال التقى ملجم وكقول الناس كلم فلان فلانا فاحتج عليه بحجة ألجمته أي أسكتته، والمعنى أن الملجم لسانه عن قول الحق والاخبار عن العلم والاظهار له يعاقب في الآخرة بلجام من نار، وهذا في العلم الذي يلزمه تعليمه إياه ويتعين عليه فرضه كمن رأى كافرا يريد الإسلام يقول علموني ما الإسلام وما الدين، وكمن يرى رجلا حديث العهد بالإسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول علموني كيف أصلي، وكمن جاء مستفتيا في حلال أو حرام يقول افتوني

---

[1]) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر، جـ١ ص٥٠٠

[2]) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وحسنه الترمذي، وصححه السيوطي في ((الجامع الصغير)) (٨٧٣٢)

[3]) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، جـ٧ ص٣٤١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وارشدوني فإنه يلزم في مثل هذه الأمور أن لا يمنعوا الجواب عما سألوا عنه من العلم، فمن فعل ذلك آثما مستحقا للوعيد والعقوبة([1]).

٢ - كتمان الشهادة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ [البقرة: ١٤٠].

٣ - بعض المجالس لا حرمة لأسرارها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق"([2]).

٤ - كتمان العيب في البيع والشراء:

فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"([3]).

---

[1]) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، جـ٤ ص١٨٥

[2]) سبق تخرجيه ص٩

[3]) أخرجه البخاري (٢٠٧٩)، ومسلم (١٥٣٢) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني: إفشاء السر وفيه مطالب

المطلب الأول: إفشاء السر لغة واصطلاحاً

أولا: إفشاء السر:

إفشاء السر خيانة للأمانة، ونقض للعهد، وهو دليل على لؤم الطبع، وفساد المروءة، وكم طلقت من زوجات، وقطعت من أرحام، ومزقت من صداقات، وفرق بين أخوين متحابين، وتهاجر متآلفان، وكم سفكت من دماء، وكم سلبت من حقوق، وكم قطع من صلة، وكم منع من خير، وأحدث من ضرر، والسبب إفشاء السر([1]).

الإفشاء لغة يعني: ظهور الشيء، يقال: فشا الشيء يعني ظهر([2])، وقال الجوهري: "يقال: فشا الشيء يفشو فشوا: أي ذاع" السر لغة: اسم لما يسر به الإنسان؛ أي: يكتمه([3])، وقال الفيروز ابادي: يقال: فشا خبره وعرفه وفضله فشوا وفشوا وفشيا أي انتشر، والفواشي ما انتشر من المال كالغنم السائمة والإبل وغيرها، وتفشاهم المرض، وتفشى بهم: كثر فيهم، وفشت القرحة: اتسعت([4]).

إفشاء السر اصطلاحا: قال السفاريني رحمه الله: "إفشاء السر نشره وإذاعته (بين الناس)، والسر هو ما يكتم في النفس كالسريرة"([5])، وقال الجاحظ: إفشاء السر: خلق مركب من الخرق والخيانة، فإنه ليس بوقور من لم يضبط لسانه، و لم يتسع صدره لحفظ ما يستسر به ([6]) وقال الكفوي رحمه الله: "إفشاء السر يكون بالكتابة والإشارة والكلام([7]).

---

[1]) آفات اللسان إفشاء السر فضول الكلام، ندا أبو أحمد، ص٣

[2]) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، جـ٤ ص٥٠٤

[3]) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ص٢٤٠

[4]) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ص ١٣٢١

[5]) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين السفاريني، جـ١ ص١١٥

[6]) تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص٣٠

[7]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ص٦٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: حكم إفشاء السر

قال السفاريني: يحرم على كل مكلف إفشاء السر، قال: ولعله يحرم حيث أمر بكتمه، أو دلته قرينة على (ضرورة) كتمانه، أو كان مما يكتم عادة، وقيل: الذي يحرم هو إفشاء السر المضر([١]).

وقال الغزالي: هو منهي عنه ـ إفشاء السر ـ لما فيه من الإيذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء، وهو حرام إذا كان فيه إضرار، وهو من قبيل اللؤم إن لم يكن فيه إضرار([٢]).

وقال ابن بطال: الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة([٣]).

حكم إفشاء السر بعد موت صاحبه:

قال ابن بطال: أكثر العلماء على أنه إذا مات صاحب السر فإنه لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة، وقال ابن حجر العسقلاني: الذي يظهر أن الإفشاء بعد الموت ينقسم إلى:

١- ما يحرم إذا كان فيه غضاضة على صاحبه.

٢- ما يكره مطلقا.

٣- ما يباح

٤- ما يستحب ذكره- وإن كرهه صاحب السر كأن يكون فيه تزكية أو منقبة أو نحو ذلك([٤]).

---

[١]) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين السفاريني، جـ١ ص١١٦

[٢]) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، جـ٣ ص١٣٢

[٣]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، جـ١١ ص٨٢

[٤]) فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، جـ١١ ص٨٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تمسك بعضهم بالإخبار بالسر بعد الموت بأن عمر - رضي الله عنه - استفهم حذيفة عن أسماء المنافقين، ثم قال لحذيفة: أسألك بالله هل عدني النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم؟ فلما ألح عمر على حذيفة, قال حذيفة - رضي الله عنه -: لا، ولا أزكي أحداً بعدك، وهذا ليس فيه إفشاء لسر النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لم يعدد المنافقين بأسمائهم, إنما قال: أنت لست منهم، فالسر لازال محفوظاً، وغاية ما فيه أنه أخبر أن عمر ليس منهم، والسر عند كثير من الناس الآن لا قيمة له, لأنك قد تذكر هذا الكلام وتصرح به بأنه سر، ثم تفاجأ بالغد أن هذا على ألسنة الناس!!([1]).

حكم إفشاء السر للمصلحة:

قال العز بن عبد السلام: الستر على الناس شيمة الأولياء، ويؤخذ من كلامه أنه قد يجوز الإفشاء إذا كان في ذلك مصلحة، أو دفع ضرر، واستدل على ذلك بما ذكره القرآن الكريم من إفشاء يوسف عليه السلام بسر التي راودته عن نفسه، وسر النسوة اللاتي قطعن أيديهن، قال العز: وإنما قال يوسف عليه السلام هي راودتني عن نفسي ليدفع عن نفسه ما تعرض له- أو ما يمكن أن يتعرض له- من قتل أو عقوبة، وكذلك قوله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، ليدفع التهمة عن نفسه، فإن الملك لو اتهمه لم يوله، ولم يحمل على إحسان الولاية([2]).

الحالات التي يجوز فيها إفشاء السر:

لا يجوز إفشاء السر الواجب كتمانه إلا في أحوال محدودة منها:

١ - انقضاء حالة كتمان السر.

٢ - موت صاحب السر - بشرط أن لا يعود عليه بالضرر-.

٣ - أن يؤدي الكتمان إلى ضرر أبلغ من ضرر الإفشاء.

٤ - دفع الخطر([3]).

---

[1]) اللباب شرح فصول الآداب، أبو محمد عبد الله بن مانع بن غلاب، ص٥٧

[2]) شجرة المعارف والأحوال، لعز بن عبد السلام ص ٣٨٩- ٣٩٠

[3]) الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية، لمجموعة باحثين ص٩٩ - ١٠١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: صور إفشاء السر

١ــ إفشاء الأسرار الزوجية:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل من الزوجين حقوق وواجبات، ومن هذه الحقوق حفظ الأسرار الزوجية، فكل من الزوجين أمين على أسرار الآخر، يجب عليه حفظها وعدم إفشاءها، لاسيما أن حياتهم الزوجية مليئة بالأسرار التي لا يعلمها سواهم من البشر، ومن أعظم هذه الأسرار وأشدها أسرار الجماع وما يجري بين الزوجين في الفراش، من الأشياء التي لا ينبغي لأحدهما إفشاؤها أو نشرها، ولذلك حرم الشارع الكريم هذا العمل الذي يتنافى مع الأخلاق الإسلامية الحميدة، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الزوج أو الزوجة الذي ينشر الأسرار الزوجية بأنه شيطان([1])،؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل منكم رجل أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم، قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا، فسكتوا، ثم أقبل على النساء؛ فقال: منكن من تحدث؟ فسكتن، فجثت فتاة كعاب، على إحدى ركبتيها، وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه"([2]).

---

[1]) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي ، جـ٢ ص١٤٤

[2]) أخرجه أبي داود في سننه، كتاب النكاح، ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله، رقم الحديث ٢١٧٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة، وتفضي إليه ثم ينشر سرها"([1]).

قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة وقد قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو تدعي عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره كما قال صلى الله عليه وسلم إني لأفعله أنا وهذه وقال صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة أعرستم الليلة وقال لجابر الكيس الكيس([2]).

وقال ابن الجوزي: والمراد بالسر ها هنا: ما يكون من عيوب البدن الباطنة، وذاك كالأمانة فلزم كتمانه([3]).

وقال المناوي: "ثم ينشر سرها": أي يبث ما حقه أن يكتم من الجماع ومقدماته ولواحقه فيحرم إفشاء ما يجري بين الزوجين من الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك بقول أو فعل([4]).

وقال السفاريني: "يكره لكل من الزوجين التحدث بما صار بينهما ولو لضرتها ... لأنه من السر وإفشاء السر حرام"([5]).

---

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، رقم الحديث ١٤٣٧

[2]) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، جـ١٠ ص٩

[3]) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، جـ٣ ص١٧٤

[4]) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج المناوي، جـ٢ ص٥٣٨

[5]) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، شمس الدين السفاريني، جـ١ ص١١٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ــ إفشاء أسرار الدولة:

إن إفشاء أسرار الدولة والتعاون مع الأعداء لتمكينهم من معرفة عتاد الدولة، ونقاط ضعفها وقوتها، لمن الأشياء التي حرمها الشارع الحكيم، وحذر منها، وعاقب عليها لأنها خيانة عظمى([1])، وكتمان أسرار الدولة معناها إخفاء المعلومات العسكرية الخاصة بقواتنا وأسلحتها وتنظيمها وتجهيزها وقيادتها، والخاصة بطبيعة الأرض في بلادنا أيضا، عن العدو والصديق، وعدم إفشاء الأسرار العسكرية مهمة كانت أم غير مهمة، وصغيرة كانت أم كبيرة، و تافهة كانت أم خطيرة، لكل إنسان سواء كان عدوا أم صديقا([2]).

٣ــ إفشاء وإعلان الذنوب التي يرتكبها:

عن زيد بن أسلم" أن رجلا اعترف على نفسه بالزنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوط فأتي بسوط مكسور، فقال: فوق هذا فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته، فقال: دون هذا، فأتي بسوط قد ركب به ولان، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد، ثم قال: أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله؛ فإنه من يبدي لنا صفحته نقم عليه كتاب الله"([3]).

قال ابن عثيمين من فوائد هذا الحديث: إرشاد من ألمّ بشيء منها أن يستتر ويتوب إلى الله لقوله: "فمن ألمَّ بها فليستتر بستر الله"، ونحن نقول: إرشاد، ولا نقول: وجوب؛ لأنه لو كان واجبًا لمنع النبي صلى الله عليه وسلم من إقرار الذين أقروا عنده بالزنا، ولقال لهم: استتروا ولا تقروا؛ لكن هذا من باب الإرشاد أن الإنسان يستتر بستر الله، وربما يكون الآن غضبان على نفسه لكن فيما بعد تطمئن نفسه ويتوب إلى الله وتصلح حاله([4]).

---

[1]) موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي، جـ٢ ص١٤٤

[2]) دروس في الكتمان من السيرة النبوية:، محمود شيت خطاب، ص٦

[3]) رواه مالك (٢/ ٨٢٥) (١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٥٦٥) (١٧٥٧٤)

[4]) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، جـ٥ ص٣٧١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله؛ فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه"([1])، قال ابن حجر: ومحصل الكلام كل واحد من الأمة يعفى عن ذنبه ولا يؤاخذ به إلا الفاسق المعلن([2])، والمجاهر في هذا الحديث يحتمل أن يكون من جاهر بمعنى جهر والنكتة التعبير بفاعل المبالغة، ويحتمل أن يكون على ظاهر المفاعلة، والمراد الذين يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي، وبقية الحديث يؤيد الاحتمال الأول([3]).

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب رقم الحديث ٦٠٦٩

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، جـ١٠ ص٤٨٦

[3]) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان، جـ٣ ص٣٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع مضار إفشاء السر

من مضار (إفشاء السر)

(١) إفشاء السر دليل الغفلة عن تفطن العقلاء والسهو عن يقظة الأذكياء.

(٢) إفشاء السر خيانة للأمانة ونقض للعهد.

(٣) إفشاء السر فيه ارتكاب للغرر وتعرض للخطر.

(٤) إفشاء السر دليل على لؤم الطبع وفساد المروءة.

(٥) إفشاء السر دليل على قلة الصبر وضيق الصدر.

(٦) إفشاء السر- خاصة عند الغضب- يعقب الندم والحسرة في نفس صاحبه.

(٧) إفشاء الأسرار إخلال بالمروءة وإفساد للصداقة، ومدعاة للتنافر.

(٨) إفشاء الرجل سر امرأته، وإفشاء المرأة سر زوجها يجعل كلا منهما بمثابة الشيطان ويخل بفضيلة الحياء.

(٩) إفشاء السر من فضول الكلام الذي يعاب عليه صاحبه.

(١٠) إفشاء السر يفقد الثقة بين من أفشيت له بالسر والمفشي، لأن المفضى إليه بالسر سيعلم أن من أفشى له سيفشي عليه لأن من نم لك نم عليك ولا فرق بين الحالتين.

(١١) إفشاء السر من مقتضيات الجهل كما أن حفظه من سمة العقلاء.

(١٢) في إذاعة السر ما يجلب العار والفضيحة للمفشي عندما يعرف بذلك من استودعه هذا السر.

(١٣) إفشاء السر فيه ذل لصاحبه.

(١٤) إفشاء السر- خاصة ما يتعلق بالميت- يعرض صاحبه لعذاب الله.

(١٥) إفشاء السر يدخل صاحبه النار في الآخرة، ويعقب الندم والحسرة في الدنيا .

(١٦) مفشي السر من أشر الناس ([1]) .

---

[1]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، جـ٩ ص ٣٩٥٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسباب المعينة على ترك إفشاء السر

١ – إدراك خطورة اللسان.

٢ – تذكر عاقبة كشف السر.

٣ – تعويد النفس على الصبر.

٤ – أن لا نحمل ما لا نطيق من الأسرار.

٥ – التزام ضوابط كشف السر.

٦ – لا تنس الوصايا([1]):

٧– لا تحدث بكل ما سمعت: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع"([2]).

٨– لا تبحث عن الأسرار: قال صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"([3]).

---

[1]) موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، جـ٢ ص١٤٨

[2]) رواه مسلم في المقدمة في باب النهي عن الحديث بكل ما سمع

[3]) رواه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وأحمد (١/ ٢٠١) (١٧٣٧)، وقال الترمذي: غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، والحديث صححه الإمام السيوطي في لجامع الصغير (٨٢٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فائدة: من يذيع الاسرار:

قال الجاحظ: وأكثر ما يذيع أسرار الناس أهلوهم وعبيدهم، وحاشيتهم وصبيانهم، ومن لهم عليهم اليد والسلطان، فالسر الذي يودعه خليفة في عامل له يلحقه زينه وشينه، أحرى ألا يكتمه، وهذا سبيل كل سر يستودعه الجلة والعظماء، ومن لا تبلغه العقوبة ولا تلحقه اللائمة، وقال سليمان بن داود في حكمته: ليكن أصدقاؤك كثيرا، وصاحب سرك واحدا من ألف([1]).

وصية في عدم إفشاء السر:

وصية أمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني لما حان زفافها بعمرو بن حجر ملك كندة، وفيها: "فلا تعصين له أمرا، ولا تفشين له سرا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره"([2]).

---

[1]) الرسائل الأدبية، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي الشهير بالجاحظ، ص٩٥

[2]) فقه السنة، سيد سابق، جـ٢ ص٢٣٤

تم بحمد الله